

جملة " ا ب ح د " فيها اربع فقرات وثلاثة ازمسة ويتنوع كالمسابق ولكل هذه الاتواع اسماء واصول في تركيبها لا افادة من ذكرها. وهذه الجمل هي كالاجزاء في بيت الشعر منها تتألف امدار الايقاع وهي كثيرة اررد المؤلفون بعضاً منها. وفي هذا القدر كفاية

وكأني بالقارى يوقفني عند هذا الحد فيقول : ان ما وصفته يصح عن تركيب الايقاع في الغناء ولكن يا ترى أتؤدي معرفة ايقاع الغناء الى معرفة وزن الشعر وايقاعه ؟ جوابنا على هذا السؤال ان بين كلا الوزنين شبهة نظيماً. قال صاحب الرسالة الرابعة من كتاب اخوان الصفا ( ص ١١٣ ) : « قوانين الرستقى بمائة لقوانين العريض » اه. وقد صرف كل اهتمامه في ايضاح هذه المائة. قال ايضاً الفارابي (ص ١٦٣) « ان الاشعار ليس فيها موصل اصلاً ». فنفيه الايقاع الموصل اثبت للشعر ايقاعاً مفصلاً وأدخل وزن الشعر في حكم ايقاع الغناء. ولكن اذا كان ايقاع الشعر مفصلاً فترى اي نوع هو من المفصلات ؟ او هل يمكن وجود ايقاعات مشتركة بين الغناء والشعر. هذا سؤال لم ار جواباً عليه عند العرويين وان كان لاجد قراننا معرفة به واطلمنا عليه كئلاً من الشاكرين. ولا يظن ان في دسعي قطع المسألة انما مرادي الكلام عن بحر واحد ظهر لي ايقاعه. ولكن قبل ببط الكلام في هذا الشأن يتخفي علي تهديد الطريق بوضع تفصيلات أخرى لا بد من ايرادها

( ستأتي البقية )

## سياحة حلبيته في جبة بشراي

للأب لوبس رترفال البسوي

راقتني في المشرق (٢: ٧٦٥) رحلة حضرة الأب لامنس الى بلاد البستون نثيت النفس بزيارتها ار بدخول المقاطعات المجاورة لها. فامر علي خمة اشهر حتى اتاح لي السعد المغبوط ان اسير مع رفقة من معلمي كليتنا الى شمالي لبنان طالبين جبة بشراي لترويج النفس مدة العطلة السنوية بعد اتمام التدريس. وقد لقينا في هذه السياحة من ضروب السررات ما شرح صدورنا وطيب قلوبنا فلم نشأ ان يضيع ذكر هذه الملائد دون ان ينال قرأء المشرق منها حظهم الطيب ويطلعوا على ما تحويه تلك المقاطعة من المحاسن القراء.

١

باشراً رحلتنا غلى الاثنين الموافق لليوم الثالث والمشرين من تموز راصين  
 العربات على ساحل البحر وجهتنا البترون فبلغناها عند المساء والشمس على رشك  
 المنيب فكان لمنظرها احسن وقع في قلوبنا اذ رأينا البلدة منبسطة امامنا في سهل  
 فسيح ترينها بينا اشجار التوت والزيتون في تربة خصبة واقعة في لحف لبنان الممتم  
 بتلوجها الرأء. وشمالاً تبطل اسوارها القديمة مياه البحر تنعكس على ثبجها اشعة الشمس  
 الذهبية قبل تواربها عن وجه الاقح. ووراءها جبل الشقعة مربع الشكل مستطيله يشبه  
 حصناً حصيناً تستند اليه المدينة كأنها تلوذ بجماه. فارتاحت ابصارنا الى هذه المناظر ابي  
 ارتياح بينا كانت هبات الريح تلطف رقدات الجور وتنعش ما قتر من النشاط  
 وقضينا تلك الليلة في ضيافة راهبات قلبي يسوع ورميم وبتسا في مدارس ديرهن  
 المشرف على البحر المجاور لكنيسة القرية الكبرى. ثم قمنا باكراً فحضرنا القديس  
 واستأقنا السير في ريق النهار وكان بعضنا مشاة والبعض الآخر يمتطون الخيل  
 فترغنا في الجبال وغيابنا ان نباع قبل المهجيرة قرية دوما. وكان طريقنا على مدرسة  
 مار يوحنا مارون في كترحي فلم نرض ان نتجاوزهُ دون ان نسلم على رئيسه المفضل  
 حضرة الاب بطرس ارسانوس كور وعلى الاب الفاضل بولس طيمه احد معلمي المدرسة.  
 فرتحياً بنا وأسراتنا بلطفهما رأينا ان نواصل مسيرتنا دون ان نتسارل في المدرسة اكلة  
 الغداء فلم نبدأ من تلبية دعوتها فاختبرنا ما جبالا عليه من رقة الطبايع وما يكنه  
 قلبها من معرفة الجليل لآباء رهبانيتها وهما من افضل تلامذتها الاقدمين  
 ومدرسة مار يوحنا مارون كانت سابقاً ديراً عامراً. ثم قل عدد رهبانه فجعله  
 السيد الجليل جريمانوس ثابت مطران جبيل والبترون سنة ١٨١١ مدوسة لتعليم الاحداث  
 وخصص لها اوقافاً كافية لعماس ستة تلامذة ومعلمهم ثم توقر بعد ذلك عدد طلبتها  
 حتى اصبحت اليوم من احسن مدارس لبنان من حيث تقي طلبتها ونجاحهم في العلوم  
 وقد خرج منها عدة رجال ادوا لطانفتهم خدماً جليلة  
 والتقليد اللطائف يروي ان في هذا الدير كان يقيم ابو الامة المارونية وانه فيه  
 دفن الان قبره لم يوجد حتى الآن مع ما بذل السيد الجليل المثلث الرحمة المطران  
 يوسف فريفر من الهمة في البحث عنه

وعلى مسافة ساعة من كفرحي من جهة جنوبها الغربي في عبر الوادي قرية كفيقان لم يسمح لنا الوقت بزيارتها. وفيها قبر افاضل الرهبان اشتهر في عهدنا بفضله ومات برائحة القداسة فجدده الله بمد رفاة بكرامات عديدة يرويها عنه القوم الذين يتبركون بزيارته.

وكان خروجنا من مدرسة مار يوحنا مارون بعيد الظهر بمد ان شكرنا لاصحابنا فضاءهم. ثم اخذنا نترقى الجبل وكانت بازاننا عقبنا الجرد فالصح من وقت الى آخر رأس جبل « ظهر القصب » المزتر بالسحب المشرف على وادي الارز وغابات الوارثة. اما في الجهة الغربية فكان نظرا ناطل على قرية حلتنا وطن غبطة السيد الجليل مار الياس حويك بطريك الموارنة ثم على سهل طرابلس وبقائها الحصبة التي تقبها مياه نهر قاديشا وبحار اخرى تتعذر من اعطاف لبنان

وفي عصر النهار بلغنا دير مار يعقوب للرهبان الموارنة حيث مشعنا الله بمشهد محتب من اجل مشاهد لبنان فان قرية درما لاحت لنا كفداة مترسدة على منحني جبل في حلقه واد تجري فيه مياه نهر الجوز الصغيرة. وهذا الوادي يبسط على مدى البصر فيه من اصناف البقول والاشجار الباسية والاثمار الياينة ما يجعله اشبه بحديقة غناء تكتنفها الجبال على هيئة نصف دائرة تشغل قرية درما وسطها كأنها ملكة ترح ابصارها في خميلة من الزررد ببطت تحت اقدامها

بيد ان هذا المنظر مع ما فيه من البيجة والتخمة لم يكن ليصرف نظرا عما في طريقنا من الوعورة والمالك الحرجة لم نقطعها الا بمد شق النفس. وقد ذكر حضرة الاب لامنس (المشرق ٢: ٨٦٩) هذه الجبال وما صادف فيها من خازرة كأنها لاسيا وجيه قوم جناب الخواجا الياس الحاج واسرته الفاضلة وارلاده الادبا. الا ان ما شاهدناه بالعيان انسانا ما سمناه بالاذان. فجازى الله خيرا هذه المائة الشريفة التي رقت نفسها لخدمة كل الساعي الشكورة ناشرة في تلك الانحاء لواء الفضل والفضيلة

هذا راني اضرب صفحا عما قاسيناه في طريقنا من دوما الى تشورين التحتنا. تشورين الفوقا. وذلك ان مؤانسة الاصحاب في مدرسة مار يوحنا مارون وفي درما كانت اوجبت تأخر سيرنا الى المساء فادركنا الليل ومد علينا رواقه الحالك ونحن

نهبط بطون هذه الوديان ونقسم مشارفها ونعثر بأحجارها المتدهورة وننشئ بأعشابها الى ان بلغنا تتوردن الفوقاء الساعة العاشرة من الليل شاكرين الله على سلامتنا في هذه المهاري العسقة التي لا يقطعها المسافر نهاراً إلا بكل حذر فما قولك عئن يطوفونها في ظلمات الليل

وما لبثنا ان نسينا اتعاب السفر بما اتيناهُ من الرُحْب والسعة في دار حضرة الحوري مراد فبتنا عنده تلك الليلة ضيوفاً مكرمين واعاد لنا النوم الهني قوئى جديدة لمواصلة رحلتنا

ولما تنفس الصباح امكنا ان نشاهد موقع القرية ومحاسنها الرائعة فوجدناها كبقعة نضرة فيحاء تحديقها جبال رعناء تسيل من اعاليها مياه اصفى من الدمة تراها تتفرق في جواربها وتنساب كأنها لسان التضاخ

وكانت طريقتنا في ضحى ذلك اليوم في جبال الجرد توقنا فيها قاصدين الديان . وكان نصب اعيننا قلتان مرتفعتان غرست في اعلاهما شجيرات من الارز اصبحن اليوم بعد نصف قرن كغابات وارقة الظل فتسئنا لربيتهم اصحاب الامر بتوفير هذه الفروس او غيرها ليعود لبنان الى يمانه القديم يوم كانت تظليل رياه احناف الاشجار

ثم انتبهنا الى سهل عظيم جيد التربة زكي الزرع يمتد في شمالي شرقي ابيسان في سفح قنة عالية تبلغ ٢٠٠٠ متر . فقطنا ذلك السهل الفسيح ووصلنا وقت الظهر الى الديان مصيف صاحب النبطة السيد الجليل مار الياس بطرس الحويك بطريرك الموارنة الكلي الطوبى . فكان دخولنا على غبطة اسر من يوم العيد فتلطف علينا ببركته الرسولية وتلطف بان دعانا الى مائدة الفاخرة وقرَّبنا الى شخصه الخطير واسمنا كلاماً غاية في الرقة والانس . ولقينا في حاشيته الكريمة مثل هذا اللطف والابناس

وغبطة السيد بطريرك يسمي في الوقت الحاضر ببناء دار رحبة فخيمة تكون اهلاً بتمام زعيم الطائفة المارونية والذوات الذين يقصدونه في فصل الصيف . وقد عهد غبطته هندسة هذا القصر الى الاخ اللمازري لاوزد . اما موقعها فيكون من عن يمين الدار الحالية . مشع الله بها صاحبها الجليل سنين عديدة يقضيها في الرغد والهناء

ومن الديان كان نظرتنا يكشف على دير السيدة في فتوين الذي يبعد عن الديان نحو ساعتين على منحدر الجبل فوق ضفة نهر قاديشا الموازية

ودير قنوبين من اقدم اديرة لبنان جعل فيه بطاركة المرافقة كرسيم سنة ١٤٤٠ بعد  
انتقالهم من دير سيدة ميثوق وسكنوه الى عهد الطيب الذكر البطريرك يوسف الحازن  
سنة ١٨٤٨ فانه جعل سكناه في بكركي شتا، وفي الديران صيفاً

ثم غادرتا الديران مؤازرين بركة غبطة البطريرك نحو الساعة الثالثة بعد الظهر  
وترجعتنا الى حصرون شرقاً. وكنا في اول مسيرنا نجاري وادي « القديسين » الى ان  
عطف بنا الطريق فلاحت لنا على الفور، شاهد فتانة سحرت عيوننا وحامت في قلوبنا  
فشلنا الطرب اذ نظرتنا من عل غابة الارز الشهيرة وجبل المكمل ومنبع نهر قاديشا  
مع الوادي العميق الذي تنحدر اليه مياهه الزبدة. اما الارز فكان يظهر في اقصى  
رادي قاديشا على عدة رواب تلوح للمين كأنها سهل سري. ويكتنف هذا السهل على  
شكل مستدير الجبل المرتفع المعروف بظهر القضب كان يظهر لنا كحجاب هيكلي  
عظيم منبج غابة الارز وربما تتصاعد من اعماق هذا الوادي أجرة تتكاثف كالسحب  
تخالها بخور هذا المعبد الجليل تقدمه الطبيعة تسجحة خالقتها التان. وكانت اشعة الشمس  
تريد هذا النظر جمالاً فكسره بالوان بيضاء كخضرة البقاع النضرة وياض الثلج وجمرة  
الصلصال ورمدة الصخور المصهورة. وكان « ظهر القضب » وهو أعلى قمة المكمل (١)  
ينطح الثريا برأسه ويجاري العنان بارتفاعه

ومع كل هذه المناظر البديعة كنا نرى على جانبنا وادياً غاية في العمق منحصراً  
بين جبلين متقابلين يختر في اعماق نهر قاديشا بصخب عظيم. اما نبعه فتحت غابة الارز  
يتبجس هناك من الارض ويندفع بقوة شديدة الى اسفل دركات الوادي فيتلوى ويتعرج  
على هيئة رانسة تأخذ بالاجبار

وبما كان يكتشفه نظرتنا على شمالنا في جهة الجبل القائمة برجها عدد لا يحصى من  
الكهوف والمغارات كانت في سالف الاعصار محابس ياري اليها الرهبان والنساك عاشوا فيها  
عيشة اولياء. الله فدعى الوادي بهم « وادي المقدس » او « وادي القديسين »

ذلك الى منظر قريتين كبيرتين كنا نسرّح العيون في محاسنهاما البهية وهما يتوازيان  
على جانبي الوادي احدهما على شمالنا وهي بشرأي والاخرى حصرون على يميننا.

(١) ظهر القضب اعلى قسم المكمل يبلغ علوه ٣٠٦٠ متراً ويأتي بده جبل الشيخ وعلوه  
٢٨٠٠ متر ثم جبل سنين ٢٦٠٠ متر

ولكثيتهما البيوت المنيقة بالأجر الأحمر يتراكب بعضها فوق بعض كالدرجات المنتظمة  
وفي خلالها الأشجار الباسقة كالحدود والشربين والعرعر

ومجمل القول اننا أرتعنا الابصار في جميع المحاسن التي زينت بها يد الرحمان هذه  
الاقطار وشكرناه عز وجل على ما خصها به دون غيرها من الامصار

وما يحسن هنا ذكره ان حكومة الجبل ساعة في فتح الطريق لتسيير العجلات .  
وكثنا مراراً تلتقي بالعملة الذين يشتملون في هذا الشروع الفيد . ولنا الامل الوطيد ان  
السباح يتمكنون عمّا قليل من السفر في هذه الانحاء بلا عناء ولا نصب . فان العجلات  
ستقلهم من البترون الى الديان فبشرأي ومنها الى اهدن فطرابلس

وكان وصولنا الى حصرون نحو الساعة الخامسة مساءً فاجتزنا في وسطها ولم نختأها  
ألا قليلاً لتأخذ عند عينها نصيباً من الراحة . وحصرون هذه حنة الموقع تسلو وادي  
قاديشا كأنها وكر النسر في ارتفاعها وإشرافها على الهوة يفصاها عن الجليل المقابل  
لها مسافة قريبة بحيث يحال للناظر ان جسراً صغيراً يمكنه الجمع بينهما

وحصرون من احسن قرى لبنان في سعة المهارة وكثرة الحطب والرفاهة بيوتها  
حسنة البناء وفيها المياه العذبة تنقيها من كل جانب فتجعلها كجنة رائحة . وقد اشتهر  
منها قوم شرفوا الأمة المارونية وجاوا لها اسماً طيباً في الحاقين نخص بالذكر المطران  
يوسف السماوي العلامة الذائع الشهرة صاحب المكتبة الشرقية وابن اخيه يوسف  
لويس السماوي مؤلف كتاب مجموع الطقوس وابن اخته المطران اسطنان عواد ناشر  
اعمال شهداء الكلدان وغيرهم من المشاهير نطلب الى المشرق ان يتحننا قريباً بتراجهم  
السارة واعمالهم الخطيرة

ويلحق بحصرون قرية أخرى تدعى بزورن لاصقة بها شربنا من مياهها العذبة ثم  
سرنا مرعين الى حيث نونا المبيت فنزلنا على منحدر الجبل ومردنا قريباً من دير كبير  
يخص الرهبانية المارونية الحلبية يدعى مار اليشاع بُني فوق صخر مطلق على وادي  
قاديشا في وسط غابة من الصنوبر . وهذا الدير حديث البناء شيده اصحابه بدلاً من  
دير آخر قديم لا تزال جدرانها ماثلة

وبلغنا بعد ساعة من خروجنا من حصرون نهر قاديشا ققطعناه على الجسر الذي  
ابنته الحكومة اللبنانية للمجالات . ثم سرنا قليلاً حتى ادركنا دير مار سركيس

لحضرات الآباء الكرمليين. والدير المذكور قائم على صخر عظيم وهو يدعى لذلك دير الشير ومن حواليه الاشجار المتددة الاغصان المتكاثمة الظلال. وليس في هذا الدير سوى راهب واحد وكل اليه رؤسائه حراسة الدير والقيام بلوازمه وزراعة اراضيهِ المجاورة. وللدير مبد صغير جميل النظر نُقِرَ كَلُهُ في الصخر يقدّم فيه الذبيحة احد كنهة بشرأي المواتنة. وفي هذا الدير قبر رجل شهير من اعيان الفرنسين تآله فيه وانه قطع الى عبادة الله اسمه دي شستول (M<sup>e</sup> de Chasteuil) جا. من جنوبي فرنسة سنة ١٦٣١ فاش في لبنان عيشة النساك وقضى حياته بكل اعمال التقى والصلاح. وكان اكثر سكناه في منساره قريه من دير مار يهقوب في اهدن ثم انتقل الى دير مار سركيس فيها ايضاً وبقي هناك حتى ارتقى صديقه السيد جرجس عميره الى السدة البطوريكية فانتقل الى هذا الدير وسكنه الى ان رقد بالرب سنة ١٦٤٤ فذاع صيت قداسه في كل انحاء بلاد الشام (ستأتي البقية)

## ليلة الاهوال

مرآة عن الافرنجية بقلم شاعر اندي الى ناصر (تنته)

وحينئذٍ سمع الفتى قائلاً يقول في جانبه : ان هذا الكلب آل على نفسه ألا يعض  
احداً منذ الآن

فصرخ الفتى : بحق الانسانية والمرورة أبرني ايها الرجل بما دهاني  
- ليك يا غلام لا تخش امرأ فان عكازي هذا الذي اودي بالكلب يكسر  
اتحاف من اضروا لك سوءاً

فنظر الفتى الى الرجل فاذا هو ذلك الكهل النقيذ ذر الساق الحشي الذي اكرم  
عليه بعض الدرهمات في صباح امسه . فتقدّم اليه ولاذ بمحموره فكُن الكهل جاشه  
وقال له : تجلد ايها الغلام وكن ثبت الجنان جري الصدر

وفي تلك الساعة اقبل صاحب الفندق وخادمه غسبار ليجهزا على الفتى وهما  
يمسبان ان الكلب كاد يقرسه . فاشد ما كان اندهالهما اذ شاهدا الكلب مقتولاً ورجلاً  
آخر غريباً يكتشف الفتى فسكراً في الرجوع على الاعتاب غير ان غسبار احدق النظر